العرب
السبت 2021/10/09
السنة 44 العدد 12204

«ليلة السقوط» تناول درامي لاحتلال الموصل وتطهيرها

مجدي صابر: المسلسل يوثّق ممارسات داعش اللاإنسانية في العراق

انتهى فريق عمل المسلسل العربي المشترك "ليلة السقوط" من تصوير أحداثه في مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، بمشاركة نحو مئة وخمسين فنانا من العراق ومصر وسوريا والأردن وتونس. وهو العمل الذي قال عنه مؤلفه السيناريست المصري مجدي صابر "يقدّم رسالة عن إجرام تنظيم داعش الإرهابي، ويفضح ممارساته اللاإنسانية".

أربيل (العراق) – يهدف المسلسل العربي المشترك "ليلة السقوط" الذي انتهى تصويره مؤخرا في مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، إلى نقل صورة واقعية للأهوال التي مرّت بها المنطقة العربية خلال الأعوام الماضية، تحديدا بين عامي 2014 و2017، متناولا أحداث الموصل إبان سنوات احتلالها من قبل تنظيم داعش، ومستعرضا الظروف المأساوية التي عاشها أهل الموصل خلال تلك الحقبة، وكيف استطاعت القوات المسلحة العراقية بالشراكة مع قوات البيشمركة وقوات الحشد الشعبي من دحر الإرهاب في نهاية المطاف.

مجدي صابر

ما قام به داعش من تخريب ودمار يحتاج إلى أكثر من مئة مسلسل

ولأن العمل يُعدّ الأول من نوعه في استعراضه لمجازر تنظيم داعش الوحشية في مدينة الموصل بشكل خاص، ومدن العراق بشكل عام، تلقى طاقمه العديد من التهديدات بالقتل والتصفية الجماعية، لم تثنهم عن الاستمرار في تصوير أحداثه ليكون جاهزا للعرض مطلع العام القادم، حيث أعلنت شركة "بلا حدود" للإنتاج الفني أن العمل سيكون أيقونة الإنتاج الفني للعام 2022، وهو الذي رُصدت له ميزانية تجاوزت الثمانية ملايين دولار، واستغرق الإعداد له سنتين.

تهديدات بالقتل

في هذا الخصوص كشف الكاتب المصري مجدي صابر مؤلف المسلسل تلقيه العديد من التهديدات بالقتل بشأن العمل، مؤكّدا أنه يتمّ تصويره حاليا تحت حراسة أمنية مشدّدة حفاظا على أرواح طاقمه، وذلك بعد ما طالتهم التهديدات أيضا ورفضوا التراجع مستكملين تصويره.

وقال صابر "تلقيت العديد من التهديدات بالقتل من مجهولين منذ بداية كتابتي للعمل، وطالت التهديدات أيضا فريقه، ولكننا لم نلتفت لها، وقرّرنا جميعا عدم التراجع واستكمال المشروع إيمانا منا بالقضية التي يطرحها العمل، وأن هذا هو دور الفن الذي يقوم بكشف الحقائق والزيف، ويتم التصوير تحت حراسة أمنية مشدّدة في العراق".

وأوضح المؤلف المصري أن العمل يستعرض العديد من القصص الإنسانية من خلال أحداث تدور على أرض الواقع، حيث يكشف المسلسل الوجه القبيح لتنظيم داعش، وما يتمّ تنفيذه على أيديهم من قتل وتدمير وبيع النساء كجواري واغتصابهنّ وكيف تحقّقت مخططاتهم للسيطرة على الموصل وسنجار بالعراق، حتى هزيمتهم على يد القوات العراقية.

ويؤكّد صابر "المسلسل يتناول تنظيم داعش هذا الوحش الأسطوري المخرّب والمدمّر من خلال تقديم أفكارهم وشرهم وما فعلوه من مآس"، موضحا أن "أحداث المسلسل مليئة بالرسائل والعظات، خاصة أن ما قام به داعش من تخريب ودمار يحتاج إلى أكثر من مئة مسلسل".

وتوقّع كاتب المسلسل أنه سيكشف كذب وزيف هذا التنظيم الإرهابي الذي يتمسّح بالدين البريء من أفعاله، كما أنه سيحدث تأثيرا كبيرا لدى مبرّري أفعال هذا التنظيم لدى سيطرته على المدن العراقية.

وقال صابر "العمل أحداثه قاسية، وقد نحتاج إلى ساعات من الألم لندرك أن الشفاء ثمنه باهظ، وهذا الألم الذي سيشعر به بعض المُشاهدين من الممكن أن يجعل لديهم حصانة ضدّ الأفكار الداعشية المتطرّفة".

وعن الجزاء الذي سينال هذا التنظيم في أحداث المسلسل، قال "الجمهور سيرى عقابا رادعا لهذا التنظيم على كل ما اقترفه من عنف، كما يقدّم المسلسل صورة عن الكثير من المعارك التي خاضتها القوات العراقية لإزاحة هذا الكابوس دفاعا عن الشرف والعرض والوطن وتاريخ العراق العظيم".

وبشأن تحميل كتّاب السيناريو المسؤولية عن تراجع الدراما، قال السيناريست المصري إن دور الكتابة همّش وتراجع في الفترة الأخيرة، مبرّرا طرحه قائلا "المعادلة انعكست، فبدلا من أن يبدأ العمل بالنص الذي ينقل وجهة نظر السيناريست في قضية من واقع المجتمع، وبعدها تتعاون الأطراف الثلاثة: المؤلف والمخرج والمنتج في اختيار الفنانين المناسبين لتقديم هذا العمل أو ذاك بشكل لائق، بات النص في الأعمال الفنية الحالية يقدّم على مقاس النجم وليس لصالح الدراما، وهو ما أضعف المحتوى".

ويرفض صابر فكرة ورش الكتابة، لأنها جعلت النص أضعف عنصر في الإنتاج الفني، إلاّ أنه في المقابل يُؤيّد الدراما المنفصلة المتصلة أو القصيرة، معتبرا أنها شكل من أشكال الدراما والتجديد الإيجابي بطرح قضايا مجتمعية تعبّر عن أوجاع وهموم الناس، وهو نوع كان يجري تقديمه في الماضي من خلال خماسيات وسباعيات.

وعن مشهد الإعدام وارتداء الفنان المصري طارق لطفي للبدلة الحمراء، أكّد السيناريست المصري أن المشهد سيكون في نهاية الحلقة الأولى وليس في الحلقة الأخيرة من المسلسل.

ويظهر الفنان طارق لطفي في المسلسل بشخصية مختلفة تماما من حيث الشكل والمضمون، حيث يُجسّد شخصية أبوعبدالله، أحد زعماء تنظيم داعش، الملقّب بالذبّاح بسبب ارتكابه العديد من المجازر الجماعية والجرائم البشعة في حقّ الأبرياء، ومعروف بقسوته الشديدة جدا، فهو شخص بلا قلب وبلا مشاعر بل مجرّد آلة للقتل.

وقدّم لطفي في الموسم الرمضاني الماضي مسلسل "القاهرة – كابول" الذي شارك في بطولته إلى جانب خالد الصاوي وفتحي عبدالوهاب ونبيل الحلفاوي وحنان مطاوع ونور محمود وآخرين، وهو من تأليف عبدالرحيم كمال وإخراج حسام علي وإنتاج سينرجي.

بطولة جماعية

"ليلة السقوط" عمل درامي، عراقي، مصري، سوري، أردني، تونسي مشترك، يقوم ببطولته باقة من أهم نجوم الوطن العربي، تحت قيادة المخرج السوري ناجي طعمي، أبرزهم طارق لطفي وأحمد صيام من مصر، وباسم ياخور وكندا حنا وميلاد يوسف من سوريا، وصبا مبارك من الأردن، إلى جانب كوكبة من نجوم الدراما العراقية على غرار جواد الشكرجي وخليل إبراهيم وسمر محمد وذوالفقار خضر، واختارت الشركة المنتجة للمسلسل الموسيقار المصري الشهير ياسر عبدالرحمن لوضع الموسيقى التصويرية للعمل الأضخم إنتاجا في الوطن العربي.

وكشف الفنان السوري ميلاد يوسف أنه يؤدّي في العمل شخصية "سمير"، وهو شاب يعيش في الموصل، قائلا "بداية تكون شخصيته عادية ثم تصبح مُركّبة بسبب التقلبات النفسية والتحوّلات والصراعات التي يعيشها على الصعيد الاجتماعي والعائلي".

طارق لطفي يجسّد دور «الذبّاح» آلة القتل لدى داعش

وتبقى حياة سمير مستقرّة إلى أن تدخل داعش على الخط فتقلب حياته رأسا على عقب، حيث ينضمّ إلى التنظيم ويسير في هذا الخط، إلى أن يكتشف في النهاية تورّطه وتعرّضه لقدر كبير من الكذب والخداع، فيقرّر العودة إلى أهله ويُشارك في تحرير بلده.

واوضح يوسف ان اغلب مشاهد العمل ستجمعه مع الممثلة كادي القيسي التي تلعب دور اخته وتتأثر حياتها بخسارتها لدراستها الجامعية، ودورها يركّز على فكرة ان الظروف قد تحمل السوء للفتاة أيضا، وأن الحياة تفرض شروطا قاسية على الناس في تلك المرحلة وتتغيّر التفاصيل في العائلة نفسها.

جواد الشكرجي قاضي «ليلة السقوط»

وقال مدير تصوير مسلسل "ليلة السقوط" التونسي محمد المغراوي "عندما تمت دعوتي للعمل في هذا المشروع لم يكن لديّ علم عن مدى ضخامته، و لكن عند قراءتي لملخص النص ورؤيتي للممثلين والمخرج ناجي طعمي ومعرفتي عن إنتاج هذا الكم الهائل من الإمكانيات علمت أن العمل ضخم".

ويتابع "قمت بالتصوير في العديد من الدول والبلدان، ولكن يجب أن تتم العديد من الإنتاجات هنا، بسبب وجود الديكورات والطبيعة المخوّلة في تنفيذ العديد من الأعمال".

وقال منتج العمل قيس الرضواني "يُعدّ هذا العمل الأول من نوعه الذي يناقش أفعال تنظيم داعش الوحشية في مدينة الموصل بشكل خاص، ومدن العراق بشكل عام، ليكون أداة فضح لكل ما حدث في الفترة الممتدة بين 2014 وحتى 2017، من جرائم إرهابية قنّنت وسائل الإعلام رصدها وكشفها للرأي العام، ليتولى المسلسل فضح الحقائق الغائبة عن هذا التنظيم أمام العيان، مُستعرضا مشاهد جريئة لم تتناولها الدراما العربية من قبل".

ويضيف "كما يكشف المسلسل جرائم اغتصاب الإيزيديات وخطفهنّ كسبايا، مُبرزا في الجهة المقابلة مدى تكاتف شعب العراق بكل مكوناته في مواجهة قوى الظلام والطغيان التي حاولت محو تاريخه الطويل والجميل، ويحكي في إطار درامي تشويقي توثيقي الجرائم التي ارتكبتها الجماعة الإرهابية بحقّ أهل العراق خلال ثلاث سنوات عجاف شهدت أحداثا مأساوية دموية".

حياة بسيطة تحوّلت إلى جحيم

«لعبة الحبار» دراما كورية تنتقد التفاوت الطبقي تتحوّل إلى ظاهرة عالمية

سيول – بعد نجاح موسيقى الكاي-بوب وتتويج السينما الكورية الجنوبية بجائزة الأوسكار في العام الماضي عبر فيلم "طفيلي" للمخرج بونغ جون هو، أحدثت الدولة الآسيوية انقلابا في مشهد المسلسلات التلفزيونية العالمية من خلال "لعبة الحبار" (سكويد غايم) الذي أنتجته نتفليكس، ويمزج بين الرمزية الاجتماعية والعنف الشديد من خلال رؤية بائسة لمجتمع مستقطب.

وتدور أحداث المسلسل حول مجموعة مكوّنة من 456 شخصا، بينهم مهاجر هندي وهارب من كوريا الشمالية، مدينين ويائسين، يشاركون في لعبة البقاء على قيد الحياة، حيث تتاح لشخص واحد فقط الحصول على 45.6 مليار وون كوري (حوالي 38.1 مليون دولار)، إذا فاز بسلسلة من ست مباريات دموية، فيما يُقتَل الخاسرون في هذه الألعاب.

واستقطب المسلسل جمهورا كبيرا جدا من كل أنحاء العالم بفضل مجموعة من العوامل، أحدها جمعُه بين التسلية الطفولية وعواقبها المميتة، إضافة إلى الإنتاج المتقن والسينوغرافيا الضخمة.

وما لبث أحد مسؤولي نتفليكس أن صرّح بعد أيام قليلة من إطلاق "لعبة الحبار" الشهر الماضي، بأن ثمة "احتمالا كبيرا بأن يصبح أكبر مسلسل على الإطلاق في تاريخ المنصة".

وتشكّل ظاهرة "سكويد غايم" أو لعبة الحبار أحدث التجليات المعبّرة عن تأثير كوريا الجنوبية المتزايد على المشهد الثقافي العالمي، بعد النجاح الهائل الذي حققته فرقة البوب الكورية "بي.تي.أس" وفوز فيلم "طفيلي" (باراسايت) بالسعفة الذهبية في مهرجان كان، وتمكنه من أن يصبح أول عمل بغير اللغة الإنجليزية ينال جائزة الأوسكار لأفضل فيلم.

ورأى النقاد أن نجاح المسلسل رغم كون أحداثه تدور في إطار كوري بحت، يعود إلى أن المواضيع التي يتناولها وتسليطه الضوء على تجاوزات الرأسمالية تجد صدى عالميا، وشكّلت تاليا مفتاح نجاحه في كل مكان.

وذكّرت أستاذة الدراسات الكورية في جامعة نوتردام في الولايات المتحدة شارون يون بأن "الميل المتزايد إلى تغليب الكسب المادي على رفاهية الفرد هو ظاهرة موجودة في كل المجتمعات الرأسمالية حول العالم".

ويبدو أن الموجة الكورية لن تتلاشى قريبا، إذ أعلنت نتفليكس في فبراير الماضي عن خطة لاستثمار خمسمئة مليون دولار خلال السنة الجارية وحدها، في مسلسلات وأفلام منتجة في كوريا الجنوبية.

ولاحظ الرئيس المشارك للمنصة تيد ساراندوس أن "العالم وقع على مدى العامين الأخيرين في حب الأعمال الكورية المذهلة التي تُصنَع في كوريا ويشاهدها العالم أجمع على نتفليكس".

وأضاف "لدينا التزام قويّ تجاه كوريا، وسنواصل الاستثمار والتعاون مع رواة القصص الكوريين من خلال أنواع وأشكال عدّة".

وسعى الفنانون من خلال طرح مواضيع السلطة والعنف والقضايا الاجتماعية إلى معالجة المسائل التي طبعت تاريخ كوريا الجنوبية، من حرب وفقر وحكومات استبدادية. وأنتج ذلك مشهدا ثقافيا نابضا بالحياة أثارت مختلف فئاته اهتمام جمهور عالمي مدى العقود الأخيرة.

فالمسلسلات التلفزيونية المسماة "كاي دراماز" أو الدراما الكورية، غزت الشاشات الصغيرة في آسيا، قبل أن تفوز السينما الكورية الجنوبية بجوائز مرموقة في المهرجانات الأوروبية، وتنتشر موسيقى الكاي-بوب في شتى أنحاء العالم.

وكوّن فيلم "طفيلي" الروائي شهرة عالمية للسينما الناطقة باللغة الكورية، من خلال تناوله بأسلوب ساخر الفجوة المتزايدة بين الأغنياء والفقراء في الدولة التي يحتلّ اقتصادها المركز الثاني عشر عالميا.

وأنجز المخرج هوانغ دونغ هيوك سيناريو "لعبة الحبار" قبل عشر سنوات، لكن المستثمرين أحجموا عن المراهنة على عمل وجدوه "دمويا جدا وغير مألوف وغامض".

وقبل هذا المسلسل، عالج المخرج في أعماله العديد من المواضيع، منها الاعتداءات الجنسية والتبني الدولي والإعاقة، انطلاقا من وقائع حقيقية استوحى منها بحريّة مجموعة من الأفلام الروائية.

> **المسلسل استقطب جمهورا كبيرا من كل أنحاء العالم بفضل جمعه بين التسلية الطفولية وعواقبها المُميتة**

أما مسلسله عبر نتفليكس، وهو الأول له، فيتضمّن إشارات واضحة إلى عدد من الصدمات التي لا تزال تطبع إلى اليوم الذاكرة الجماعية لكوريا الجنوبية، كالأزمة المالية الآسيوية عام 1997 وعمليات صرف العاملين في شركة "سانغيونغ" لصناعة السيارات عام 2009، وهما حدثان أدّيا إلى حالات انتحار.

وعن سبب نجاح المسلسل وتعلّق الجمهور من مختلف دول العالم به، قال هيوك لعبة "يرجع ذلك إلى بساطة المسلسل وشخصياته التي يمكن الارتباط بها، أردت أن أكتب قصة كانت قصة رمزية أو حكاية عن المجتمع الرأسمالي الحديث، شيء يصوّر منافسة شديدة إلى حد ما مثل المنافسة الشديدة في الحياة".

وأضاف "لكنني أردت التعويل على شخصيات تشبه من نقابلهم في الواقع.. الحياة باعتبارها لعبة البقاء على قيد الحياة، فهي ترفيه ودراما إنسانية، والألعاب المصوّرة بسيطة للغاية وسهلة الفهم، وهذا يسمح للمشاهدين بالتركيز على الشخصيات بدلا من تشتيت انتباههم بمحاولة تفسير القواعد المعقدة".

وقال أستاذ الدراسات الكورية في جامعة أوسلو فلاديمير تيخونوف إن "كوريا الجنوبية تحوّلت في الآونة الأخيرة وبسرعة خلال العقدين الماضيين مجتمعا يتّسم بدرجة كبيرة من عدم التكافؤ".

وهو يرى أن إمكان الارتقاء الاجتماعي من فئة إلى أخرى أصبح "أقل بكثير" اليوم مقارنة بما كان عليه قبل عام 1997، مُشيرا إلى أن "صدمة تفاقم التفاوت الطبقي ما انفكت تنعكس على الشاشات".

أما أستاذ السينما في جامعة سان دييغو العامة في الولايات المتحدة براين هو، فاعتبر أن الشعبية التي حصدها المسلسل في أكثر من مئة دولة دليل على أنه لم يُنتَج لمشاهدي الغرب فقط.

وقال إن "الجمهور الغربي كان دائما يربط بين وسائل الإعلام الأجنبية والفقر، وأصبح ذلك وسيلة للنظر بازدراء إلى بقية العالم الذي يُنظر إليه على أنه متخلف".

وأضاف أن ما يميّز "لعبة الحبار" و"طفيلي" هو أن هذين العملين "رغم كونهما يتناولان الفقر وعدم المساواة الطبقية، يفعلان ذلك بطريقة تُبرز الحداثة الفنية والسينمائية في كوريا".

نقد لاذع للمجتمعات الرأسمالية الحديثة